سياسة المصادرات من خلال كتاب نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان للصيرفي(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

الكلمات المفتاحية: مصادرة، أموال، استغلال

زيد ماجد حسن فليح ا.د.سماهر محي موسى
جامعة ديال/كلية التربية للعلوم الانسانية
zmajd7890@gmail.com samahiribraheem@gmail.com

الملخص

تمثل حقبة القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من حكم المماليك البرجية الذين سادوا في حكم مصر، فترة مضطربة سياسياُ، وهذا الاضطراب يعود الى أساس مبدأ الحكم الذي أعتمد عليه المماليك بصورة عامة وهو (الحكم لمن غلب)، وبموجب هذا المبدأ تصبح السلطنة حق مشروع لكل مملوك يستطيع انتزاعها له واحتكارها لذريته من بعده أن استطاع، ولكن في نفس الوقت، بموجب هذا المبدأ يصبح احتكار السلطنة شيء مستحيل وخصوصاُ في عهد المماليك البرجية، الذي عرف عن عهدهم باسم (عهد حكم الاوصياء)، وبالعموم كان من نتائج هذا المبدأ أتباع السلاطين سياسات متعددة في الحكم يكون الغرض منها المحافظة على السلطنة ومحاولة احتكارها ان صح التعبير مع رفد خزائنهم الخاصة بالأموال، وكذلك القضاء على طموح أي شخص تسور له نفسه في انتزاع السلطنة بموجب هذا المبدأ، لذلك عدت سياسة المصادرات التي مارسها السلاطين من أشهر الوسائل التي امتثلوا على استغلالها السلاطين في تحقيق غاياتهم.

لذلك سوف نسلط الضوء على هذه السياسة أو الوسيلة إن صح التعبير من وجهة نظر السلاطين، وكيفية ممارستها في أوجه متعددة ما بين (عقوبة – تدبير احترازي – تعويض)، حسب ما أورده الصيرفي من خلال نقوله عن الحقبة الزمنية الممتدة من (٧٨٤-٨٥٠هـ /١٣٨٢- ١٤٤٦م)، من عصر المماليك البرجية، وقد قسم البحث الى: مقدمة تناولت الوضع العام لسياسة مصر خلال حكم المماليك البرجية، ومبحث اول عن سيرة الصيرفي الذاتية والعلمية، ثم مبحث ثاني تناول سياسة المصادرات التي أنتهجها سلاطين المماليك البرجية ، وخاتمة لما تمخض عنه البحث، وأخيراً قائمة للهوامش واسماء المصادر والمراجع .

المقدمة

شهدت مصر كباقي اجزاء الدولة العربية الاسلامية تاريخ حافل بأحداث تاريخية كثيرة، وعلى مختلف الاصعدة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، خصوصاً اثناء حكم دولة المماليك البرجية، وأهم ما تميزت به هذه الأصعدة هو الاضطراب السياسي نتيجة الطريقة المتبعة من قبل سلاطين المماليك في حكم البلاد، أي النهج السياسي الذي سار عليه كل سلطان للحصول على السلطنة ، إذ تشابه أغلبهم في هذا النهج وهو انتزاع السلطنة بالقوة سواء بالقتال أو تنحية ابن السلطان بعد ان يتولى الوصايا عليه بسبب وفاة والده لأي سبب كان، فضلاً عن انهم اعتمدوا مبدأ (الحكم لمن غلب) ، والذي بموجبة زهق حكم الوراثة وتغيب عندهم ، واباحة السلطنة لأي مملوك قوي يستطيع انتزاعها، لذلك عدت سياسة المصادرات التي اتبعها السلاطين واحدة من طرق المحافظة على السلطنة بعد انتزاعها، فهذه السياسة اشبه بالسلاح الخفي ان صح التعبير لتجريد اعدائهم من كل سمات القوة، إذ نفذوا هذه السياسة في أوجه متعددة لتحقيق أهدافهم ومطامعهم مستغلين أي فرصة مواتية امامهم، لذلك شهدت حقبتهم ولادة هذه السياسة بتمخض عن دهاء وحنكة في الحكم ، وهي ما تعددت احداثها التي دونها مجموعة من المؤرخين قد أهتموا بتاريخ هذه الدولة، وهو في نفس الوقت ان دل على شيء يدل على وعيهم السياسي والثقافي والحضاري بغض النظر عما تحمله طيات كتبهم من معلومات عن تلك الحقبة التي شهدوها والتي منها: حقبة القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي التي عاصرها احد هؤلاء المؤرخين، هو نور الدين علي بن داود بن ابراهيم القاهري الحنفي[١]، اذ حكم مصر خلال هذا القرن دولة عرفت باسم المماليك[٢]، البرجية[٣]، اذ عاصرها المؤرخ منذ صغره بعد ان ولد في مدينة القاهرة في الرابع عشر من جماد الاخر سنة (٨١٩هـ/١٤١٣م)، حسب ما اكد عليه المؤرخ [٤]، اشتهر بألقاب عدة منها: أبن داود، وأبن الصيرفي[٥]، نسبة الى عمل والده الذي كان صيرفي السلطان[٦]، ولأن المؤرخ نفسه قد زاول مهنة الصيرفة ايضاً مع والده في سوق الجوهرين في القاهرة، فقد لقب بالصيرفي وكذلك الجوهري[٧] .

أولاً. سيرة الصيرفي الذاتية والعلمية:

لقلة الكتابات عن حياة الصيرفي (نور الدين علي بن داود)، لا توجد هنالك معلومات مستفيضة عن حياته الشخصية وكذلك عن عائلته؛ وذلك لقلة من ترجم للصيرفي من معاصريه، اذ وردت هذه الترجمة فقط عند المؤرخ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، والمؤرخ أبن آياس (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، فضلاً عن ما اوردوه من معلومات عن الصيرفي هي قليلة جداً، فعند السخاوي لم تتجاوز الترجمة عن الصيرفي الصفحة ونصف الصفحة، اما عند أبن آياس لم تتجاوز البضعة اسطر، مع تميز هذه الترجمة لكل منها بنقد واهن الرأي بشأن شخصه وكذلك تاريخه، فضلاً عن معلومات يسيرة اوردها الصيرفي نفسه في مصنفه، ساهمت في الاطلاع على حياة الصيرفي مع جملة ما ورد من ترجمة من قبل معاصريه، ومما افصحت عنه جملة هذه الكتابات هي: نشأته في كنف والده وعدم التطرق الى ذكر أي معلومات عن عائلته مثل: والدته التي ربما فارقة الحياة في صغره، او عن اخوانه، ولعدم ورود اي اشارة عن زواج الصيرفي لا توجد هنالك اي تفاصيل عن عائلته الخاصة به مثل: زوجته واطفاله .

وكان للبيئة العلمية ان صح التعبير التي نشأ بها الصيرفي منذ صباه[٨]، دفعته أن يكون (مولعاً بالدوران على الشيوخ) بشهادة من ترجم له[٩]، ومستسقياً منهم علوم متعددة ومتنوعة مثل: الفقه[١٠]، وأصول الدين[١١]، واصول اللغة[١٢]، والنحو[١٣]، فيظهر من كثرة ولعه هو ملازمته لبعض مشايخه امثال: ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الذي لازمه في مجلس املاء الحديث[١٤]، وغيرهم من العلماء والمشايخ الذين اشادوا به من دون اصحابه حتى اثار حفيظتهم لقول معاصريه: (... وعظم ذلك على الكثيرين ...)[١٥]، وربما لعامل المفاضلة الذي ميز به الصيرفي من قبل شيوخه أثر فيما اورد عنه من ترجمة قليلة، وربما رغبة منهم في اخفاء مآثره، فضلاً أن ترجمتهم له تميزت بنقد لاذع وساخط في شخصه ونشأته العلمية امثال: السخاوي[١٦]، او في كتابته التاريخية، اذ وصف بانه: (كان يكتب التاريخ مجازفة لا عن قائل ولا عن راوٍ، وله في التاريخ خبطات كثيرة)[١٧]، فربما لعامل المفاضلة الاثر في ما اوردوه من هذه الترجمة، نظراً لما استثقلوه اصحابه من تفضيل الصيرفي عليهم لقول السخاوي: (... مع استثقال جماعته لذلك ...)[١٨] .

- **نتاجه العلمي:**

وقد حذى الصيرفي على خطى مشايخه لاهتمامه بالعلم والمعرفة الى وضع موسوعة تاريخية عرفت بأسم (نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان)، بدء الكتابة فيها منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف [١٩]، وقد قسمها الى اجزاء عدة ثم وضع لكل جزء تسمية مثلت عصر معين، كما وضع مؤلف آخر عرف بأسم (الدر المنظوم فيما ورد في مصر وأعمالها بالخصوص والعموم)[٢٠] .

- **وظائفه:**

وكذلك يظهر في رباط الجأش والعزيمة عند الصيرفي وقوة شخصيته أثر فيما تقلده من وظائف متنوعة ما بين النظر في المحمل وحسبته [٢١]، ونظر المواريث[٢٢]، ووظيفة القضاء عندما اناب في الحكم عن القاضي أبن الشحنة [٢٣]، وهو محمد بن محمود الشهاب بن أيوب حسام الدين محمود شحنة حلب (ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، اذ اناب عنه في القاهرة [٢٤]، ووظيفة الخطابة في جامع الظاهر بيبرس [٢٥]، وكذلك وظيفة المكس [٢٦]، والصيرفة [٢٧]، ونسخ الكتب [٢٨] .

وكان من الطبيعي ان يكون لهذه الوظائف تأثير على كتابات الصيرفي خصوصاً فبما اورده من معلومات متنوعة تجعلنا نقف على حالة البلاد وسياسة السلاطين في الحكم وتوجهاتهم في معاملة امرائهم وموظفيهم، لذلك سوف نتناول سياسة المصادرات التي مارسها السلاطين البرجية للمدة من (٧٨٤–٨٥٠هـ/١٣٨٢–١٤٤٦م)، تبعاً لما اورده الصيرفي في كتاباته التاريخية .

- **وفاته:**

واخيراً لما اشار له المؤرخ أبن آياس الذي انفرد في ذكر وفاة الصيرفي في شهر شوال من سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، لكن دون ذكر اليوم الذي توفى فيه او المكان الذي دفن فيه [٢٩] .

ثانياً. سياسة المصادرات:

ترتبط سياسة المصادرات التي مارسها سلاطين المماليك في عصر الدولة البرجية بصورة مباشرة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، وخصوصاً أن هذا العصر كما ذكرنا سابقاً قد فشى فيه كثرة الاضطرابات والفساد الاداري الذي لحق بكل مؤسسات الدولة، لذلك استغل السلاطين سياسة المصادرات لجمع الاموال واغناء الخزينة السلطانية [٣٠].

وقد قسمت المصادرات الى ثلاث انواع حسب رأي الدراسات المعاصرة والتي هي (عقوبة – تدبير احترازي – تعويض) [٣١]، اضافة الى ذلك هناك الاموال التي حصلت عليها الدولة من جراء الحروب سواء كان مع الفرنج او المغول [٣٢]، او من الامراء المتنافسين مع بعضهم للحصول على السلطنة مثل: الحرب التي قامت بين الملك الظاهر برقوق والامير منطاش [٣٣]

إذ مارس السلاطين سياسة المصادرات عن طريق الترسيم [٣٤]، لتحقيق غاياتهم سواء في جمع الاموال أو من أجل وضع حد لطموح الامراء في الحصول على السلطنة، فيتبع معهم هذه السياسة، اذ يقوم السلطان بتولية الامير ثم عزله لسبب ما بعد مصادرة أمواله ثم توليته مرة أخرى ثم عزله ... الخ، حتى تستنفد امواله ويصبح لا حظوة له من كبار الجاه او السيادة [٣٥]، ومن امثلة ذلك: ما ذكره الصيرفي عن الامير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي احد امراء الالوف في الديار الشامية وتحديداً في مدينة صفد [٣٦]، عندما أمر السلطان الظاهر برقوق في مصادرة كل امواله من الذهب والفضة ما قيمته مائتي الف درهم، فضلاً عن الخيول و الجمال والهجن والخيام والقماش وصناديق السلاح ومماليكه كذلك، اذ كان ذلك في العشرين من رمضان الكريم سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، ثم في العاشر من شوال من نفس السنة أطلق سراحه واستقر مقدم ألف بدمشق بعد أن منح له اقطاع جديد في حلب [٣٧]، حيث وصف المقريزي هذه السياسة بقوله: (فكان هذا من أعظم اسباب الفساد في الدولة) [٣٨].

كما واشار الصيرفي خلال هذه المدة الزمنية من (٧٨٤–٨٥٠هـ/١٣٨٢–١٤٤٦م) من تاريخ المماليك البرجية، الى كثرة المصادرات التي أذا امعنا النظر في متحصلاتها نجد انها تشكل مورد مالي ضخم جراء هذه العقوبات او لما يحصل عليه من الأمراء لقاء تقربهم من السلطان، أو جراء الفساد والذي تمثل في بيع المناصب في الدولة من قبل بعض السلاطين أو لأي سبب كان، ومثال ذلك: اخذ السلطان من والي البهنسا [٣٩]، بعد أن قدمت فيه شكوى، مبلغ عشرة آلاف دينار [٤٠].

فضلاً عن ذلك مارس الامراء سياسة المصادرات ضد بعضهم البعض من أجل التخلص من منافسيهم، فعندما تسنم السلطان الظاهر برقوق السلطنة للمرة الثانية (٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٨٩- ١٣٩٨م) [٤١]، شرع في التخلص من الامراء المنطاشية اتباع الامير منطاش[٤٢]، فقام والي القاهرة بمحاسبة أحد ولاة منطاش، وهو حسام الدين الكوراني، حيث رسم بنهب داره، والزم بمبلغ من المال قدره مائة الف درهم ومائة فرس من الخيول، ومائة لبس من الحرب [٤٣]، كما أن امراء منطاش قد اتبعوا نفس السياسة ضد مماليك الظاهر برقوق اثناء هذا الصراع، حيث رسم منطاش بالقبض على الامير سودون نائب الظاهر برقوق على الاسكندرية وأن يحمل له ستمائة الف درهم كان قد انعم عليه بها الملك الظاهر برقوق [٤٤]، فضلاً عن مصادرة اموال غيره من الامراء، حيث وقعت يده على دار عماد الدين المشرف استادار الامير جركس الخليلي، والتي كانت قيمتها خمسون الف دينار وستمائة الف درهم، أخذها بتمامها وكمالها، كما اخذ مال ابن جركس الخليلي وهو مال كبير يبلغ ثلاثمائة الف دينار مصرية [٤٥].

وأن المتتبع لتاريخ المماليك يجد انهم يتحاينون كل الفرص من اجل تحقيق غاياتهم سواء كان في الحكم او غيره، ففي خوض الحديث عن المصادرات أيضاً نجد أن المماليك كانوا يتربصون بعضهم البعض اثناء ضعفهم ومرضهم، فذكر الصيرفي: ان الظاهر برقوق عندما مرض دواداره [٤٦]، صادر كل املاكه طمعاً بها رغم وجود أبناء له، فكانت ذخائره متعددة بحيث اعطيت للسلطان على دفع وهي: خمسون الف دينار، ودفعة ثانية اربعون الف دينار، ودفعة ثلاثون الف دينار ودفعة سبعة وثلاثون الف دينار، ودفعة مائة الف دينار، وثلاث براني [٤٧]، احدها فيها احجار البلخش والياقوت والزمرد، وأثنين منها لؤلؤ كبار، ولم يكتفي بذلك فقط وانما صادر الحلي والذهب الذي كان عند شخص من اتباعه لما لها من قيمة عظيمة [٤٨]، اضافة الى ذلك نجد ان السلاطين يستغلون هذه الاخطاء لكسب الرأي العام وفي نفس الوقت للحصول على الأموال، ففي سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، قام السلطان الظاهر برقوق بمحاسبة ناظر الخواص الشريفة سعد الدين نصر الله بن البقري، الذي اقام حفلة كبيرة في القلعة في التاسع عشر من شهر رمضان، فاجتمع عنده من أقاربه ومعارفه النساء والرجال وأخذوا في التزيين بكل ما يمكن من أحسن الملابس وأفخر الجواهر مالا يمكن وصف قيمته، والملاهي والمغاني يغنين، فوصل أمر هذه الحفل الى السلطان الذي كان غرضه أخذ المال،

وعزل أبن البقري، فجعل من هذا الحفل ذريعة لمصادرة امواله التي بلغ قيمتها ما يزيد على مائتي الف دينار، ثم شدد عليه اكثر حتى ألزم بدفع خمسمائة الف درهم بعد أن أخذ منه ما يقارب ثلاثمائة الف دينار إضافية [٤٩].

فضلاً عن ذلك لم يقف السلاطين عند هذا الحد من المصادرات بل تعداه الى اكثر من ذلك، وهو قيامهم ببيع الوظائف وتقبل الرشوى التي شاعت عند المماليك منذ عهد المماليك البحرية، وتقبلها من اي شخص يستطيع أن يدفع لهم المال [٥٠]، فذكر الصيرفي: في حوادث سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، أن السلطان الملك الاشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، خلع على شخص من التجار الأعاجم يسمى داود الكيلاني [٥١]، قد دفع للسلطان مالاً ليوليه وظيفة الحرم الشريف بمكة، والمعتاد ان وظيفة نظر الحرم كانت لقاضي قضاة الشافعية، فقام السلطان بعزل ناظر الحرم وولى بدلاً عنه التاجر المذكور[٥٢]، كما ذكر الصيرفي: في حوادث سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، ان السلطان خلع على شخص اسود من بلاد المغرب يقال له (مسرور)، واصفه انه شخص من الفضولية حيث يتكلم فيما لا يعينه، وذلك أنه سعى في قضاء الاسكندرية والنظر فيها، وفي المقابل التزم هذا الشخص بتكفية الثغر المحروس وكذلك الارباب من أصحاب المراتب، وانه يقوم بالكسوة السلطانية، وبعد هذا يقوم للسلطان في كل يوم بمائة دينار وثلاثين ديناراً، فكتب عليه بذلك وثيقة واقر له ذلك ثم خلع عليه [٥٣]، ومما سبق نلاحظ مدى الفساد الذي لحق بدولة المماليك البرجية والذي كان متفشي من رأس الهرم السلطان الى أقل موظف في الدولة .

اما الاموال التي يحصل عليها السلاطين من الحروب كانت جزء مساهم في رفد خزينة الدولة بأموال، فبعد الانتصار الذي حققه المماليك على الفرنج في جزيرة قبرص سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م)، اثناء الغزوة الثانية وصل مقدار الغنائم من الاسرى بعد بيعهم ثمانية عشر الف دينار وثماني مائة دينار، ومن الاسلحة خمسمائة دينار، وبقية الغنائم من الصوف والقماش ما يزيد عن الفي دينار[٥٤]، فضلاً عن ذلك الاموال الجزيلة التي يدفعها الامراء الضعاف للسلطان مقابل ان يقدم لهم الدعم للاحتفاظ بسلطانهم على بلادهم وأن يحكموا باسمه، فذكر الصيرفي: في سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، عندما اراد الامير صارم الدين ابراهيم بن قرمان استرجاع مدينة قيصرية[٥٥]، من الامير ناصر الدين بن ذلغادر الذي انتزعها من بني قرمان وولي عليها أبنه سليمان، فالجأ الامير صارم الدين الى السلطان برسباي (٨٢٥-

٨٤١هـ/١٤٢٢–١٤٣٨م)، وطلب منه المساعدة في استرجاع القيصارية مقابل مبلغ من المال قدره عشرة آلاف دينار في كل سنة، وثلاثون رأساً من الخيول الخاص، وثلاثين جملاً من البخاتي(٥٦)، خارج ما وعد به أرباب الدولة من الاموال الجزيلة (٥٧).

فضلاُ عن ذلك، هنالك من الاموال التي يحصل عليها السلاطين ما هو جراء عقوبة وتعويض معاً، فذكر الصيرفي: في حوادث سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، ان السلطان رسم بالقبض على الطواشى المحضر من بنجالة من متملك الهند وما بصحبته من الرسل، وسبب هذا؛ أن المقام الشريف ارسل في سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) هدية سنية الى السلطان جمال الدين أبى المظفر محمد بن قندو على يد بعض الطواشية (٥٨) ، المجهزين من القاهرة المحروسة فوصل بها الى بنجالة وقدم الهدية فتقبلها، ثم رسم متملك البنجال بتجهيز هدية – قيمتها في بلادهم اثنى عشر الف تنكا حمراء، ثم وافق موته في اثناء هذا، وعندما تسنم ابنه من بعده الحكم امضى على ما فعله ابوه من الهدية وزادها أشياء، فمن الذي زاده ألفا شاش(٥٩)، وعدة ثياب من البيارم الرفاع وعدة من الخدم الطواشية، وجهز ذلك عليه جماعة من خدامة الطواشية وجهز صحبتهم خمسة آلاف شاش يبيعونها ويشتروا له امتعة وقماشاً إسكندرياً، وعندما ركبوا السفن أخذهم الريح والقاهم على جزيرة من جزر ديبة .

وفيها فوافق موت الطواشي المجهز من القاهرة لها، فبلغ صاحب ديبة انه عتيق سلطان مصر فأخذ ما تركه ولم يتعرض للهدية، وعندما سافر المركب من ديبة حتى كادوا يدخلوا جدة حصل ريح عاصف وغرقت مركبهم بما فيها من الامتعة، فنهض الصاحب كريم الدين لما بلغه ذلك مفصلاً وندب الناس حتى نزل جدة، فأخرج الشاشات والثياب من قعر البحر بعد رسوخها فيه ستة أيام، اما غير ذلك من البرطين والزنجبيل والمربى ونحوه فتلف، وطلب القصارين فسلم اليهم الشاشات والثياب فأعادوها كما كانت، وكتب الى السلطان بذلك، فكتب بالقبض على الطواشية صاحب بنجالة وان تؤخذ منهم الخمسة آلاف شاش ومنع تجارهم من دخول القاهرة، وأن كل من حضر ببضائع من ديبة الى جدة تؤخذ ببضائعه الى ديوان السلطان، فرسم على الطواشية وأخذت منهم الشاشات بأجمعها، لكن بعضها صغار وبعضها باقي، فإنهم باعوا منها شيئاً ليبتاعوا عوضه امتعة، وحمل ذلك الى الخزائن السلطانية (٦٠).

كما وكان للنصارى نصيب من جشع السلاطين وطمعهم، فذكر الصيرفي: في حوادث سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، ان السلطان جقمق (٦١)، طلب من نواب المذهب الاربعة بأصدار

فتوى بهدم ما علا من سقوف الكنائس، والسبب في ذلك؛ أن احد الاشخاص من الذين يحاولون التقرب من السلطان قال له: (بأن سقوف هذه الكنائس مطلية كلها بطبقة الرصاص والذي يصل الى حوالي الفي قنطار واكثر، وانه يساوي عشرة آلاف دينار، ولما سمع السلطان ذلك طمع، فطلب القضاة الاربعة وعقد مجلساً بسببه، فلم يحصل لهم اتفاق، ثم عقد مجلس ثاني وايضاً لم يكن من جدوى ، فطلب السلطان الشيخ سعد الدين الديري وامره بالحكم فامتثل وحكم بهدم (العلوا) من الكنائس و الاخذ منها أيضاً قدر ذراع وان تكون اسفل من الجامع، وأن تكون الانقاض لبيت المال، فضلاً عن الاراضي التي حول الكنائس ان يدفع النصارى خراج الاراضي هذه الموجودة في منطقة الطور.

وعندما أرسل السلطان نوابه الى البلاد المذكورة، دفع لكل واحد منهم عشرون أشرفياً[٦٢]، بسبب النفقة (أي نفقة سفر)، كما وأمر أن يركبوا الهجن من الاصطبلات الشريفة ثم سافرا الى بلاد الطور، والتي وجدا بها ثلاث كنائس وهي: (كنسية السيدة)، والتي تعلوا الجامع بثلاث عشر ذراعاً ونصف الذراع، و (كنيسة ماريوحنا)، والتي تعلوا على الجامع والتي كانت خمسة أذرع، والثالثة (كنيسة الكرج)، المتصلة برحاب الجامع والتي كانت تعلوا الجامع بثلاثة أذرع ونصف الذراع، ولذلك امر بهدم أسقف هذه الكنائس[٦٣]، كما وصل جشع السلاطين الى ان يدفعهم بالتعدي على جوامع المسلمين لهدمها من اجل الحصول على الذهب منها، فذكر الصيرفي: في حوادث سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)، أن السلطان الملك الاشرف برسباي (نزل بالجامع الحاكمي[٦٤]، وسبب نزوله به؛ انه ذكر له أن الجامع المذكور دعامة عظيمة مملؤة ذهباً، فشره في أخذ ذلك وطمع فيه، ثم قيل له: أن هذه الدعامة التي ذكر لك عنها ما ذكر ليست معلومة الموقع، لأن هذا الجامع به عدة دعائم فيحتاج الى هدمها وربما لا يكون ذلك صحيحاً فيحتاج الى اعادتها كما كانت، فعلم عجزه عن ذلك وطلع راكباً الى القلعة) [٦٥].

ومما سبق نلاحظ ان المصادرات في عصر المماليك البرجية كانت متنوعة ما بين أموال ومجوهرات وثياب واسلحة وحبوب وحكر وسلع وتركات ومواشي، فقد صح القول فيهم: (انهم مكسوا كل شيء) [٦٦]، من أجل الحصول على الأموال، فلا عجب منهم إن صادروا كل ما تطوله أيديهم من أجل الحصول على الثروة واغناء خزائنهم الخاصة بهم.

الخاتمة

يظهر من خلال ما أورده الصيرفي عن اتباع السلاطين في ممارسة سياسة المصادرات، وسيلة من وسائل تحقيق الغايات والاهداف سياسياُ واقتصادياُ واجتماعياُ.

فمن الناحية السياسية مارس السلاطين هذه الوسيلة من اجل قمع أي طموح لدى منافسيهم في الحكم من الامراء وغيرهم من المماليك الذين يحاولون اغتنام أي فرصة لسحب بساط السلطنة من تحت السلطان والانفراد بالحكم وفقاُ لمبدئهم في الحكم وهو (الحكم لمن غلب)، لذلك عدت هذه الوسيلة ان صح القول أحد أوجه الحرب ذات الاستنزاف الطويل ضد الخصوم والمنافسين.

اما من الناحية الاقتصادية فتعد أيضاُ إحدى الوسائل والطرق التي استغلها السلاطين في جمع الأموال دون أثارة الرأي العام ضدهم، ودون تشويه صورة السلطنة وتحويلها الى أحد أوجه الفساد والاستغلال في الدولة على اعتبار أنها تمثل وجه أخر من أوجه الحكم الإسلامي وهي الخلافة، حسب ما يظهره السلاطين الى عامة الشعب.

ومن الناحية الاجتماعية، أراد السلاطين أن يظهروا الى عامة الشعب هو كيفية محاسبة سراق المال العام وقطع دابرهم، وهو ما ينتج عنه كسب تأييد الشعب لصالح السلطان الذي يظهر الى العامة مدى حرصه على أموال الشعب وأملاك الدولة.

لذلك تعد هذه الوسيلة بالمفهوم الحديث سياسة دبلوماسية في أي نظام حكم مضطرب يكون هدف حكامه استغلال ثروات البلاد.

The politics of confiscation through the book Nuzhat al-Nufus wa al-Ibdan fi (Tarikh al-Zaman by al-Sirafi (T.: 900 AH / 1495 AD

Keywords: confiscation, money, exploitation

Zaid Majed Hassan Falih
Diyal University/College of Education for Human Sciences

Abstract

The era of the ninth century AH / fifteenth century AD from the rule of the towering Mamluks who ruled Egypt, represents a politically turbulent period. Each owned person can snatch it for him and monopolize it for his descendants after him if he can, but at the same time, according to this principle, the monopoly of the sultanate becomes impossible, especially during the era of the towering Mamluks, whose reign was known as (the era of the rule of guardians), and in general, one of the results of this principle was the followers of the sultans Multiple policies in governance whose purpose is to preserve the Sultanate and attempt to monopolize it, so to speak, while supplementing their private coffers with funds, as well as eliminating the ambition of anyone who seeks to seize the

Sultanate according to this principle. Therefore, the policy of confiscations practiced by the sultans was considered one of the most famous means that they complied with The sultans exploited them to achieve their ends.

Therefore, we will shed light on this policy or method, so to speak, from the point of view of the sultans, and how to practice it in multiple aspects between (punishment - precautionary measure - compensation), according to what Al-Serafi reported by saying about the time period from (784-850 AH / 1382 - 1446 AD), from the era of the Burj Mamluks, and the research was divided into: an introduction that dealt with the general situation of Egypt's policy during the rule of the Burj Mamluks, and a first topic on the biography of al-Sirafi and scientific, then a second topic dealing with the policy of confiscations pursued by the towering Mamluk sultans, and a conclusion of what resulted Research, and finally a list of the margins and the names of the sources and references.

الهوامش :

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٢١٧ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٨٧.

(٢) المماليك : جمع مملوك، وهو العبد الذي سبي دون أبواه، أي يولد من أبوين حرين، وهو ضد العبد القن الذي ملك هو وأبواه أي يولد من الرقيق، ثم أتخذت كلمة مملوك مدلول اصطلاحي يطلق على جموع الرقيق الأبيض الذين يأسرون في الحرب او لشرائهم من تجار الرقيق . الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص ٢٩٨ ؛ أبن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ٤٩٣ ؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص١٥ .

(٣) البرجية: تسمية تطلق على المماليك التي حكمت مصر خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهم من جنس الجراكسة، لكن سموا يالبرجية نسبة الى نسبة الى أبراج قلعة الجبل مركز اقامة السلطان التي اسكنهم بها بعد شرائهم، وهو المنصور قلاوون . المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٢٠ ؛ الكرمي، نزهة الناظرين، ص٤٤ .

(٤) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٢٠٨ .

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٧ ؛ الشوربجي، أبن الصيرفي، ص١٧ .

(٦) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص١٨٢ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٠ .

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٢١٨ .

(٨) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٢١٢ .

(٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص ٢١٨ .

(١٠) الصيرفي، إنباء الهصر، ص٣٠٨ .

(١١) الصيرفي، إنباء الهصر، ص٥١٩ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨.

(١٢) السيوطي، نظم العقيان، ص١٥٨–١٥٩ .

(١٣) الصيرفي، إنباء الهصر، ص١٩٤.

(١٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨ .

(١٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨ .

(١٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٧–٢١٩ .

(١٧) ابن آياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٠٩–٣١٠ .

(١٨) الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨ .

(١٩) الصيرفي، إنباء الهصر، ص١٧٨–٤٥٤ .

(٢٠) الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٨٧ ؛ عايش، فهرس المخطوطات العربية، ج١، ق١، ص٢٠٠ .

(٢١) نظر المحمل : وهو الامير المسؤول عن كسوة الكعبة الشريفة، والتي تحمل الى مكة اثناء موسم الحج بامر السلطان. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١، ص ٢٢١ ؛ الوقاد، الطبقات الشعبية، ص ٢٢٩. ينظر: محمد، آمنه حسين، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، (جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص١٦–١٧، ٢٠.

(٢٢) نظر المواريث : نظر المواريث: ويسمى المواريث الحشرية: وهو النظر في مال من يموت وليس له وارث خاص، وهو مصطلح يطلق على من يتولى هذه الوظيفة . القلقشدي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٣٢، ؛ ج٤، ص٣٣. حلاق – الصباغ، المعجم الجامع، ص ٢٢٠ .

(٢٣) أبن الشحنة : هو لقب أطلق على العائلة بصورة عامة لأن والده كان شحنة حلب، والشحنة مصطلح عسكري يعني جماعة من العسكر (الشرطة) يسمى قائدها الشحنة، كما يسمى متولي الشرطة صاحب الشحنة . دهمان، معجم الالفاظ، ص٩٦ .

(٢٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨ .

(٢٥) جامع الظاهر بيبرس: أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً، قال: جامع السيرة الظاهرية، وهذا الجامع خارج القاهرة، وكان موضعه ميداناً، فأنشأه سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، ثم سير

الأتابك فارس الدين أقطاي المستعرب، والصاحب فخر الدين وجماعة من المهندسين لأختيار مكان يليق أن يعمل جامعاً، حيث ولى عدت مشيدين (ملاحظين) على عمارة الجامع بالحسينية في المكان الذي كان يلعب فيه الكرة . المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٩٥ ؛ محمد، مساجد مصر، ج٣، ص٣٢.

(٢٦) المكس: وهي ضريبة مملوكية فرضتها الدولة على النشاطات المختلفة مثل: الأنتاج، أو السلع الواردة و الصادرة بالموانئ وغيرها، والمكاس، هو الجابي المسؤول عن جباية هذه الضرائب. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٢٠ ؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٣٠٨ .

(٢٧) الصيرفة : من الصرف، وهو عقد بيع الاثمان ببعضها جنساً، أو بغير جنس كبيع الذهب بالذهب أو الذهب بالفضة، وأيضاً هو فصل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه. ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٩٠؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص١٨٦.

(٢٨) نسخ الكتب : هي من الوظائف التي مارسها الصيرفي بشهادة من ترجم له، بعد أن جلس في بعض الحوانيت في القاهرة، ونسخ عدداً من المؤلفات التاريخية مستسقياً جزء من معلوماتها من مؤلفات شيوخه مثل: ابن حجر العسقلاني، بعد أن نقل عن كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)، و(أنباء الغمر بأنباء العمر)، فضلاً عن أنه نسخ عن كتاب (البداية و النهاية) لأبن كثير أيضاً . السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢١٨.

(٢٩) ابن آياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٠٩ .

(٣٠) اسماعيل، النظم المالية، ص٢٠٦.

(٣١) الشربيني، مصادرة الاملاك، ج١، ص ١٢٨.

(٣٢) مصطفى ، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي ، ص٩٤ ؛ عاشور، محمد، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول، ص٣٣٩.

(٣٣) السيد ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص٦٤.

(٣٤) الترسيم : من الرسم، وفي المصطلح المملوكي حجز الأمير أو المملوك بأمر السلطان في مكان ما بصورة مؤقتة لسداد الغرامة المحددة عليه او غير المحددة تبعاً لما تسفر عنه المفاوضات اجتهاديا . الشربيني، مصادرة الأملاك، ج١، ص٢٣–٢٤.

(٣٥) الشربيني، مصادرة الأملاك، ج١، ص٦٧.

(٣٦) صفد : هي مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٢ .

(٣٧) نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٤٨٩–٤٩٠.

(٣٨) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٥٣؛ الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٧٣.

(٣٩) البهنسا: مدينة تقع في صعيد مصر غرب النيل، ولها كورة كبيرة ، لكن ليست على ضفة النيل، وهي عامرة وكثيرة الدخل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.

(٤٠) نزهة النفوس والابدان، ج١، ص ١١٤ . ينظر : المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص ١٧٥.

(٤١) أبن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص٤٧٧.

(٤٢) منطاش: هو الأمير سيف الدين تمر بغا بن عبد الله الافضلي ، أصله من مماليك الاشرف شعبان بن الحسين، اشتراه الظاهر برقوق من أولاده، ثم ولاه نيابة ملطية في سلطنته الاولى (٧٨٤–٧٩٠هـ/١٣٨٢–١٣٨٨م)، الا ان منطاش خرج عن طاعة برقوق وثار ضده سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، واستمر في عصيانه الى ان قتله برقوق سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) في سلطنته الثانية (٧٩٢–٨٠١هـ/١٣٨٩–١٣٩٨م) . ابن تغري بردي ، المنهل الصافي، ج٤، ص٩٤–٩٩.

(٤٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٢٨٢ ؛ الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٢٩٣– ٢٩٤.

(٤٤) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٢٤٤.

(٤٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٣٥٩؛ الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص ٢٦٤.

(٤٦) دواداره: أصل الكلمة دوادار، وهو من يحمل دواة السلطان أو الأمير، ويتولى أمرها، فضلاً عن ما يعهد أليه من أمور أخرى لتنفيذها حسب رغبة السلطان. دهمان، معجم الالفاظ، ص٧٧.

(٤٧) البراني : يقصد بها هنا القوارير . ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٢٣٧.

(٤٨) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٤٢٦ – ٤٢٨.

(٤٩) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج١، ص٧٧ – ٧٨.

(٥٠) الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج٤٨، ص٣١ ؛ أحمد ، البذل والبرطلة، ص٢٨ ؛ عاشور، المجتمع المصري، ص ٢٥٧.

(٥١) داود الكيلاني: هو داود بن علي بن بهاء الدين شرف الدين الكيلاني التاجر الخواجا، استقربه السلطان الاشرف برسباي سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)، شاد جدة، ثم في سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، ناظر الحرم الشريف، توفى سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، عن عمر سبعين عاماً في مدينة الاسكندرية على اثر اصابته بمرض الطاعون . السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص ٢١٤.

(٥٢) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٣٠٣ .

(٥٣) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٣٤١-٣٤٢.

(٥٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص١٢٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٨٤.

(٥٥) مدينة قيصرية: أحدى مدن بلاد الاناضول في تركيا. الزبيدي، وليد – وأخرون، الموسوعة الميسرة، ص٢٦٢٣.

(٥٦) بخاتي: وهو الابل الغير عربية ذات السنامين. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٤٧.

(٥٧) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٣١٧.

(٥٨) الطواشية: هم المماليك الخصيان الذين خصصوا لخدمة بيوت السلطان وحريمه. دهمان، معجم الالفاظ، ص١٠٩.

(٥٩) الشاش: هو ما يلف حول غطاء الرأس من قماش رقيق في الغالب يكون من حرير. عاشور العصر المماليكي، ص٤٤٩.

(٦٠) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٣٥٠-٣٥١.

(٦١) السلطان جقمق: هو احد سلاطين المماليك الجراكسة، تولى الحكم من سنة (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)، إذ تسنم السلطنة بعد ان اصبح وصي على ابن السلطان برسباي لوفاة والده ثم أن انتزعها منه، وقد عرف حكمه بالاعتدال ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥٦.

(٦٢) الاشرفي: هي عملة ذهبية اصدرت في عهد السلطان الاشرف برسباي، لذلك سميت بهذا الاسم . المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج٧، ص ٤٦.

(٦٣) الصيرفي، نزهة النفوس والابدان، ج٤، ص٣٢٦ – ٣٢٧.

(٦٤) الجامع الحاكمي : أسسه الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد، ثم اكمل بنائه أبنه الحاكم بأمر الله، بني خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة، وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة، وجامع الحاكم، وجامع الانور . المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٨.

(٦٥) نزهة النفوس والابدان، ج٣، ص٤٠٢.

(٦٦) عامر نجيب، الحياة الاقتصادية في مصر، ص ٣١٥.

المصادر

١. المصادر الاولية :

- **أبن آياس،** محمد بن احمد بن آياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)،
- بدائع الزهور ووقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، (مصر: الهيئة المصرية
- العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- **ابن بطوطة،** محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)،
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، تحقيق: عبد الهادي الزناتي، ط١ (الرباط: المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- **ابن تغري بردي،** جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دار الكتب، بلات).
- **ابن دقماق،** ابراهيم بن أحمد بن أيدمر العلائي (ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)،
- الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- **الذهبي،** شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،
- ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- **الرازي،** زين الدين أبو عبد الله محمد (ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م)،

- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- **الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)،
- الاعلام، ط١٥ (دار العلم للملايين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
- **السخاوي**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)،
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- **السيوطي**، جلال الدين بن عبد الرحمن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- **الصيرفي**، نور الدين علي بن داود(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م)،
- نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
- أنباء الهصر في أنباء العصر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)،
- القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- **القلقشندي**، احمد بن علي بن احمد (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)،
- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا ت).
- **الكرمي**، مرعي بن يوسف (ت: ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)،
- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عبدالله
- محمد الكندري، ط١ (الكويت: دار النوادر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- **ابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)،
- لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- **المقريزي**، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)،

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بخطط المقريزي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،
- معجم البلدان، ط٢(بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- المراجع الثانوية:

- **اسماعيل، البيومي،**
- (٢٠)النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- **أحمد، عبد الرزاق أحمد،**
- البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
- **حلاق، حسن – صباغ، عباس،**
- المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية و المملوكية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الادارية و العسكرية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية و العائلية، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- **دهمان، محمد محمد،**
- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- **الزبيري، وليد – وآخرون،**
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ط١(بلا م، بلا د، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- **السيد، رحيم أمين عبد،**
- قيام دولة المماليك الثانية، (القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

- **الشربيني، البيومي إسماعيل،**
- مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك)، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- **الشوربجي، محمد جمال حامد،**
- ابن الصيرفي(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م) حياته ومؤلفاته التاريخية ويليه صفحات جديدة لم تنشر من تاريخه نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان تتمة حوادث سنة(٨٤٩وسنة٨٥٠هـ) دراسة وتحقيق، ط٤٢ (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٤٤٠هـ/١٩٩٥م).
- **عاشور، سعيد عبد الفتاح،**
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط١ (بيروت : جروس برس، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- **عمارة، محمد،**
- قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط١ (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- **طقوش، محمد سهيل،**
- (٣٢) تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- **عايش، محمد،**
- (٣٣) فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون مجموعة جاريت، ط١ (سقيفة الصفا العلمية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- **مصطفى، نادية محمد،**

- (٣٤) العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجرة الاوربية الثانية (٦٤٢-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)، ط١ (القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- **محمد، سعاد ماهر،**
- (٣٥) مساجد مصر واولياؤها الصالحون، (مصر: مطابع الاهرام التجارية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- **ناصر، عامر نجيب موسى،**
- (٣٦) الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، ط١ (عمان: دار الشروق
- للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- **الوقاد، محاسن محمد،**
- (٣٧) الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

الرسائل والاطاريح:

- **محمد، آمنه حسين،**
- (٣٨) طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ)، اطروحة
  - دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، (جامعة ام القرى، المملكة العربية
  - السعودية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).